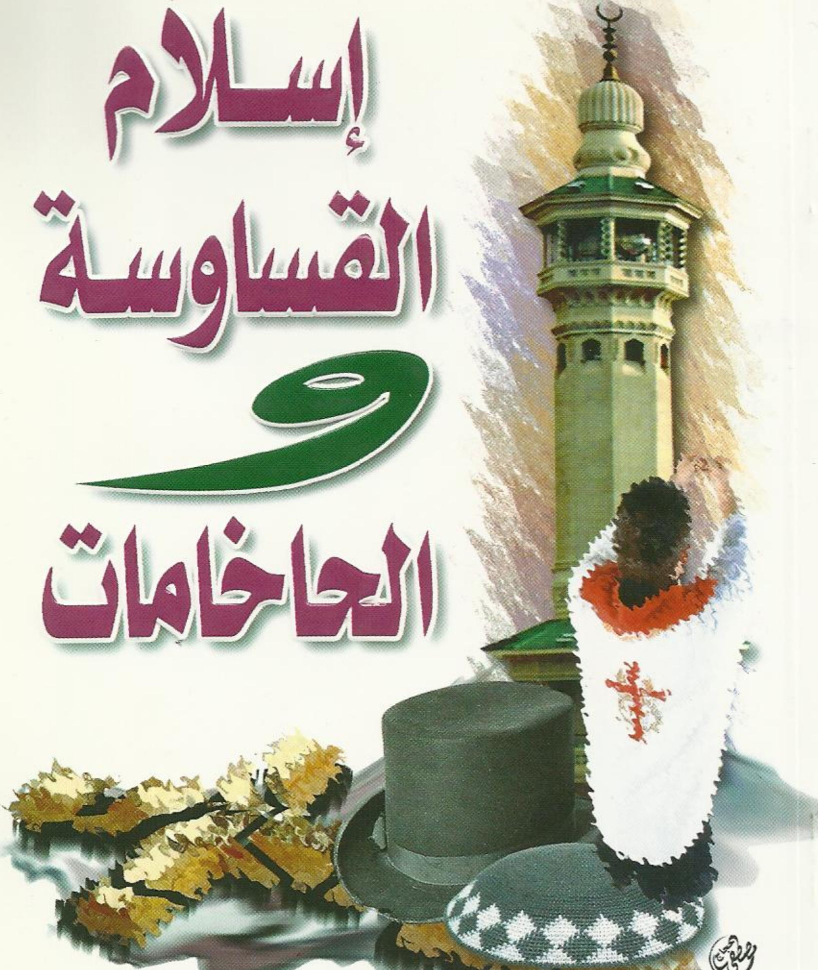
إسلام القساوسة و الحاخامات



محمد ناصر الطويل

دار طويق للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

إسـلام القَساوِسة والحاخـامات

محمد ناصر الطـويل

دار طويق للنشر والتوزيع

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ

الطويل، محمد بن ناصر
إسلام القساوسة والحاخامات/ محمد ناصر الطويل
الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع ١٤٢٥هـ.
٧٢ ص ١٢× ١٩ سم
ردمك: ٤-٥٣-٦٧١-٩٩٦٠
١- اعتناق الإسلام ٢- القساوسة ٣- الإسلام والمسيحية
أ. العنوان

رقم الإيداع: ١٤/١١٧٣

ردمك: ٤-٥٣-٦٧١-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، والمبعوث هدى ورحمة للعالمين، سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا يخفى على ذي بصيرة عظمة هذا الدين، دين الإسلام، الذي ارتضاه الله – سبحانه وتعالى – للبشرية كافة، وجعله خاتم الأديان السماوية، كما جعله نوراً وهداية وصلاحاً وفلاحاً لمن اهتدى به، وسار على دربه المنير، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ . وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ . فالنجاح في اتباع الإسلام، والخسران في اتباع غيره. قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾.

فالإسلام دين شامل كامل يقدم للبشرية منهجاً متكاملاً في جميع أمور الحياة، وفيه صلاح الأفراد والجماعات والأمم والشعوب، وهو دين متوازن يربط الإنسان بخالقه برباط وثيق، بالإضافة إلى أنه دين الفطرة السليمة، ورسالة الإسلام منزَّهة نقية من الشوائب والخرافات والتحريفات التي شابت الديانات الأخرى، ورسول الإسلام محمد ﷺ أرسل للناس كافَّة كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾. بخلاف غيره من الرسل والأنبياء فإنهم أرسلوا إلى أقوامهم خاصة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾، وإن المرء الذي أنعم الله عليه بالهداية بهذا الدين ليشعر بفرحة غامرة، ونشوة روحيَّة عارمة، لكل هذا، فقد دخل الناس في هذا الدين أفواجاً من مختلف الديانات، رغم ما يعانيه أهل الإسلام في هذا العصر من ضعف، وما تهيّأ لأعدائهم من أسباب القوة المادية.

وإن الأمـر ليـزداد أهمية وروعة وعظمة عندما يكـون الداخـلون في هـذا الديـن هـم القساوسـة والحاخامـات ومسـاعدوهم ممـن حمـلوا على عواتقهم الدعـوة للنصرانية واليهودية، وشنُّوا حملات التشكيك في هذا الدين الخالد.

إن دخول هؤلاء راضين مقتنعين من دلائل عظمة هذا الدين، الذي يقف شامخاً أمام كل محاولات التضليل، وحملات التشكيك الباطلة، وسهام الأعداء الخاسئة.

ويـأتي هـذا الكـتاب ليتحدث عن إسلام نماذج مـن أولـئك القساوسة والحاخامات ومساعديهم، ممن هداهم الله، فاعتنقوا الدين الإسلامي بعد تفكير ذهني عميـق، واقتـناع تـام بهذا الدين العظيم، متحملين في سـبيل ذلـك الكـثير مـن التضـحيات، والمضـايقات والتهديدات وغيرها.

والكـتاب هـو عـبارة عـن فصـل من كتاب «لا

إكراه في الدين»[1] رأينا لأهميته أن نفرده في كتاب مستقل، نسأل الله تعالى أن يكون نافعاً، وأن يجعله في موازين حسناتنا، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وسلم تسليماً كثيراً.

المؤلف

---

(١) كتاب لا إكراه في الدين، صدر للمؤلف عن دار طويق في مطلع عام ١٤١٤هـ.

عندما يسلم القساوسة والحاخامات

لسنا أمام موقف عادي، يمكن أن يمرَّ علينا مر الكرام، بل هو موقف جلل، عظيم الشأن، والحدث يحمل الكثير والكثير من العبر والعظات .. نقف أمامه محدقين متأملين في جلالة هذا الحدث .. إنه إسلام القساوسة والحاخامات والمنصِّرين ومساعديهم .. إسلام العمود الفقري في الدين المسيحي واليهودي، الذين يقفون على قمة الدعوة فيهما، يدخلون في دين الله راضين، مقتنعين بما يفعلون .. حسبهم الله بما يتكبّدون من خسائر، وما يلاقونه من صعوبات ومضايقات ومطاردات.

إن دخول قمة الهرم الدعوي في دين الإسلام لهو برهان ودليل على أن الإسلام سيكون له الغلبة بإذن الله تعالى .. ولهو دليل وبرهان على ضلالة وخرافات ما يروِّجون له من أفكار ومعتقدات هي من

عندهم ما أنزل الله بها من سلطان، فكيف يكون الإله ثلاثة وواحداً في الوقت نفسه؟! ومن الذي أعطى صلاحية الغفران للقسيس يغفر ذنوب المخطئين من البشر؟!

وإسلام هؤلاء خير دليل على عظمة الإسلام ونبل رسالته، وتأكيد على أن الدين الإسلامي هو دين العقل والمنطق، والنور الذي يمتلئ صاحبه بالنشوة الروحية وروعة الإيمان، فما أعظم الدين الإسلامي!!

فالفرق كبير وشاسع بين الإسلام وغيره من الأديان السماوية، لا يتكلف الدعاة في دعوتهم، ولا يبذلون جهداً فوق طاقتهم، فمن اهتدى واقتنع فمرحباً به في دين الله، وقد فاز فوزاً عظيماً، ومن لم يهتد أو يقتنع فلنفسه، وخسر خسراناً مبيناً.

أما المبشرون والدعاة في المسيحية أو اليهودية فإن أسلوبهم مع المدعو إن لم يأت على طريق الهداية

والاقتناع – رغم ما يحملونه من ضلالات لا يمكن أن تهدي عاقلاً رشيداً – فيأتي عن طريق الجنس والمال والإغراء بالجاه والسلطان، وإن لم يأت فيكون الاضطهاد والتعذيب والملاحقة نصيبه!!

وما أعظم اللحظة التي يدخل فيها القسيس أو الحاخام أو مساعدوهما في الإسلام .. فالربع ساعة الأولى من إيمان هؤلاء وإسلامهم ونطقهم بالشهادتين هي لحظة يتوقف عندها كل مبصر متأمل، ولحظة تتوقف معها عقارب التاريخ المادي، إنها لحظة جلالة، وإشعاع نوري لا يمكن أن توصف بكلمات مجردة .. لحظة فيها منعطف لحياة الشخص، يسلك بعدها طريقاً آخر .. وحياة أخرى، وفكراً جديداً ما أجمل هذه اللحظة، وما أروع لحظة الحسم في كيان الإنسان حينما يتحول من ضلال إلى هدى، ومن تأرجح إلى يقين، ومن قلق إلى اطمئنان.

وما أحلى تلك اللحظة التي يتوضأ فيها المسلم لأول مرة، والسجدة الأولى نشوة إيمانية تنتاب كل خلايا وجوارح المسلم.

لا يشعر بها إلا من مَّر بها، وعاشها بصدق.

ومع النشوة الإيمانية، والربع ساعة الأولى في إسلام هؤلاء نعيش معهم هذه التجربة ليرووها بأنفسهم ومشاعرهم.

□□□□□

حاخام يتحول إلى داعية للإسلام!

لقد تحدى الجميع واعتنق الدين الحنيف، فدخل نور الإيمان إلى قلبه، ومنذ ذلك اليوم وهو يعمل مؤذناً ومقرئاً للقرآن، ويقوم بتحفيظ كتاب الله الكريم، فضلاً عن أنه يعمل داعية للإسلام، وقد اهتدى على يديه خلق كثير.

إنه إبراهيم بن إسماعيل بولات من أوزيك. إن رحلته مع الحق جاءت في وقت مبكر منذ كان صبياً في الثالثة عشرة من عمره، في هذه السن الباكرة بدأت الأسئلة القلقة تعصف بعقله وقلبه وكيانه كله. كان يتعامل مع المسلمين من بني وطنه فيجد فيهم مودة ورحمة، كانوا يجلون الكبير، ويرحمون الصغير، ويعودون المريض، ويعطفون على المسكين. رآهم يتزاورون، ويحب بعضهم بعضاً، والأهم أنه رأى فيهم حرصاً على الدين، واستمساكاً بحفظ القرآن، وأداء

الصلوات برغم القهر الشيوعي الملحد الذي كان يمنع كل شكل من أشكال العبادة منذ ولي السلطة في البلاد، ولكن المسلمين الذين عرفهم لم يكونوا يرهبون هذا الإلحاد، ولا رجاله، بل كانوا أقوياء بدينهم، أعزة بما يؤمنون به، وكان فيهم كبرياء جميل يعلو فوق كل صغار الناس والأشياء من حولهم.

في المقابل كان الفتى يجد آباءه وأجداده وبني عشيرته من اليهود يخضعون في ذلة، وينافقون في رياء، وكان كل منهم يكنّ الكره لأخيه، والحقد للجميع من حوله.

ومع سنوات العمر والنضج العقلي بدأ الفتى يقرأ ويسمع ويقارن، راح يسأل ويبحث ويُعمل عقله فيما يأتيه من إجابات.

وكانت الحقيقة أمامه أوضح من كل بيان، لقد وجد أن اليهودية – كما يتبعها ذووه – ليست إلا

مجموعة من الأساطير والخزعبلات التي لا تقنع مؤمناً يبحث عن الحق، وفي المقابل وجد في الإسلام إيماناً وقوة ونوراً فعرف أنه الحق، واتخذ قراره بالفعل، فاعتنق الإسلام، لقد حدد مصيره بقوة وشجاعة وهو يعلم أنه سوف يلاقي العنت من الحزب الشيوعي أولاً، ثم من أهله وجيرانه اليهود ثانياً، ولكنه لم يبال بشيء، بل أعطاه الإيمان قوة ومنعة جعلتاه محور أفئدة الناس. وما كان منه إلا أن أقام وليمة كبرى دعا إليها كل أهل البلدة، ليعلم الجميع أنه أصبح مسلماً يدعو إلى الحق.

وكان أول من دعاهم هم أهله وعشيرته، فأسلمت زوجته وأبناؤه، ولم يزل بأبيه حتى أسلم هو الآخر قبل أن يموت بشهرين.

ماذا كنت تعمل قبل الإسلام؟

كنت حاخاماً في معبد، وأعمل نساجاً في مصنع

بالمدينة، وبعد أن هداني الله إلى الحق، تفرغت للدعوة، فأنا أعمل مؤذناً ومحفظاً للقرآن هنا في الجامع الكبير في مرغلان، فضلاً عن أنني أسعى إلى هداية أكبر عدد من اليهود إلى الدين الحنيف.

أستاذ القساوسة يتحول للإسلام

إن الدعوة إلى الله هي أعظم ما يمكن أن يقوم به الإنسان.

ولفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح التويجري مدير مركز توعية الجاليات في القصيم مشاهدات ومواقف هي ضروب من انتماء البعض للإسلام والعمل الجاد له. ويروي الشيخ التويجري بعضاً من النماذج التي لفتت انتباهه، لكونها غير مألوفة، أو صارخة، والتي شاهدها خلال جولاته الدعوية في الخارج قال:

«في كينيا رأيت إنساناً يعد نموذجاً فريداً لما يمكن أن يدخله الإسلام في نفوس أتباعه .. لقد كان أستاذاً للقساوسة ومشرفاً على نحو ٧٠ كنيسة هناك، ثم هداه الله تعالى للإسلام، فهجر الراتب الكبير الذي يتقاضاه، والمسكن الفاخر الذي توفره له الكنيسة،

ليستأجر منزلاً من أربع حجرات بحوالي ٤٠٠ ريال في الشهر، وخصص هذا الرجل ثلاث غرف لشئون الدعوة، إحداها للرجال والأخرى للنساء، والثالثة لتعليم الصغار مبادئ الإسلام، وجعل من ساحة منزله مسجداً للناس، في الوقت ذاته أقام في غرفة ضيقة ملحقة بمنزله لا يقطنها حتى الفقراء والمساكين، ومع ذلك فالرجل ما زال يجاهد في دعوة الناس إلى الإسلام طوال الخمس سنوات الماضية رغم عدم تلقيه أي دعم من المسلمين».

◘◘◘◘◘

فوزي المهدي .. الداعية الذي كان قِساً

خلف أسوار الكاتدرائية «كنيسة ماري جرجس» في مدينة الزقازيق المصرية، وفي جو اختلطت فيه رهبة الظلمة التي صنعت بإتقان من أضواء خافتة مع حالة التيه التي تحرص عليها تهويمات الرهبان. خلف هذه الأسوار جلس الفتى فوزي صبحي سمعان السيسي، خادم الكنيسة الذي يحلم بأن يحصل على رتبة «القس» يستمع إلى القس الأكبر.

كان الفتى شارداً مع حلمه، تتنازعه بعض أفكار ثقيلة لشبح في سماء فكره كلما انتبه لما يسمع وارتفع صوت قسيس الكنيسة مناجياً المسيح: «يا ابن الله يا مخلصنا وإلهنا».

وانتفض الفتى طارداً الفكرة، لكنها تلح عليه مرة أخرى، لاذ بحلمه وشرود يطارده هارباً مما يسمع.

ويعلو صوت القسيس مرة أخرى، كان الفتى هو المقصود، انتزعه من حلمه، فرك عينيه وانتبه، التمرد يكبر، يواجه نفسه بالحقيقة التي طالما نجح في الفرار منها، لقد قالوا لنا: إن المسيح صلب وعذب ولم يكن قادراً على تخليص نفسه من الصلب والتعذيب المبرح، فكيف يتأتى له أن يخلصنا؟!

وتتمدد علامة الاستفهام الكبيرة، الفتى يشعر بالخطر، الصراع يملأ رأسه وجعاً، يقف مولياً ظهره للقسيس، والكنيسة، وكم كبير من المخدوعين.

الفتى هو فوزي صبحي سمعان السيسي الذي كبر وتحقق حلمه وأصبح قساً .. لكن ظلت الفكرة تطارده، وتفقده طعم الحلم الذي طالما انتظره .. وأخيراً تتغلب عليه ليصبح الشيخ فوزي صبحي عبدالرحمن المهدي الداعية، ومدرس التربية الإسلامية في مدارس التربية الإسلامية في مدارس منارات جدة،

لكن لماذا وكيف حدث ذلك؟

خرج الفتى من الكنيسة غاضباً من تمرده، هلعاً من أفكاره الأكثر تمرداً، لكن ماذا بيده؟

كان لا بد أن يسكت هذا التمرد في داخله، بدأ يبحث في الأديان الأخرى وآخرها الإسلام، استمع إلى القرآن فاهتز له قلبه، ونظر إلى المسلمين فوجد نظافة ووضوءاً وطهارة وصلاة وركوعاً وسجوداً، واستدار ينظر إلى حاله فلا طهارة، ولا اغتسال ولا وضوء.

لم يكن ذلك كافياً لإحداث الانقلاب، كما أنه لم يرحمه من مطاردة الفكرة.

وعاد الفتى إلى الكنيسة، القس يرفع عقيرته متحدثاً عن أسرار الكنيسة السبعة، همت الضحكة أن تفلت من فمه، فأسكتها بصعوبة شديدة وهو يتمتم: أية أسرار يتحدثون عنها؟!

ومـرة أخـرى داهمـته فكرة التمرد .. أية أسرار سبعة؟ وبدأ يستعرضها:

* السـر الأول: «الـتعمير» بـئر داخـل الكنيسة صـلى عليها الصلاة فحلت بها الروح القدس، الطفل يغمـس فيها فيصبح نصرانياً! هكذا؟! وصرخ به فكره المتمرد، إنه يولد فيجد أبويه نصرانيين فماذا يحتاج بعد ذلـك ليكـون نصـرانياً؟ بعـد أن أسـلم الفـتى وجـد الإجابـة في حديـث رسول الله ﷺ : «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يُمجسانه**».

* السـر الـثاني: هـو «الاعـتراف» إذ يجـلس النصـراني المذنـب أمـام نصـراني أكـبر منه رتبة «قس مطـران – بطـريك – بابـا» ليعـترف أمامه بكل شيء، ويضـع الأخـير عصـاه عـلى رأسـه، ويتمـتم بـبعض كلمات مانحاً إياه صك الغفران، ويخبر الفتى بجوار دار بيـنه وبـين طـبيب نصراني: القس يغفر لي فمن يغفر

لـلقس؟ .. قـال الـبابا، ومـن يغفـر للـبابا؟ قال: الله، فـلماذا لا نعـترف لله مباشـرة ليغفر لنا؟! لماذا نفضح أنفسنا أمام الناس وقد سترنا الله؟!

* السـر الـثالث هـو «الشـرب مـن دم المسيح» هكـذا!! نعـم. يـأتي النصـراني بالنـبيذ ليصـلي عليه القـس، فيـتحول إلى دم مـبارك هو دم المسيح، ليشربه النصـراني بـولـهٍ وخشوع!! ويتساءل الفتى: إذا كان المسيح مخلصاً فلماذا نشرب دمه؟ فنحن نشرب من دم عدونـا فقـط. الفـتى جـرب ذات مـرة وأحضر النبيذ للقس، فصلى عليه، وشربه، فلم يجده قد تحول.

* السـر الـرابع هـو «أكـل لحـم المسيح» قرابين تصـنع من الدقيق ليرتل عليها القس فتتحول إلى جزء مـن جسـد المسـيح يأكـلونه!! هكذا أيضاً!! وتساءلت الـنفس المـتمردة .. لمـاذا نـأكل لحم المسيح، وهو إلهنا وأبونا؟!

* الأسرار الثلاثة الأخيرة هي «الأب والابن والروح القدس» ويقولون تثليث في توحيد، كهنوت، وتهاويم، وتناقض، لا يقبله عقل!!

وهرع الفتى مرة أخرى ساخطاً على الكنيسة والقس، وأشياء كثيرة يناقضها المنطق.

ووسط الزحام دس الفتى جسده ونفسه المتمردة، رويداً رويداً تناسى الأفكار التي تطارده .. وخجلاً قادته قدماه إلى الكنيسة ، وأحس هذه المرة بانقباض ، فقد أرهقه الكرّ والفر مع نفسه، وعلا صوت القس ومعه جموع المخدوعين بقانون الإيمان كما يقولون:

«بالحقيقة نؤمن» .. بـ«إله واحد»، الأب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، ما يرى وما لا يرى، نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إله

حق، إله حق، مولود غير مخلوق، تساوي الأب في الجوهر، هذا الذي كان به كل شيء، هذا الذي كان من أجلنا – نحن البشر – نزل من السماء فتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وصلب وقبر عنا، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتاب.. و .. و ..

وانسحب الفتى من بين الجموع، وهو ممسك برأسه يمنعه من الانفجار، يقولون: إلهاً واحداً، ثم يقولون المسيح ابن الله الوحيد؟!! يقولون: مولوداً غير مخلوق!! كيف وكل مولود مخلوق؟!! يقولون: صلب وقبر من أجلنا، فكيف يليق بالرب خالق الكون أن يصلب ويعذب أحداً خلقه؟!

ومضى الفتى ليتوه في الزحام مرة أخرى بمحض إرادته، بل بكل إرادته هرباً من نفسه.

ودخل الفتى الجيش، ليؤدي الخدمة العسكرية،

وفي الإسماعيلية دخل الكنيسة للمرة الأخيرة، مضى إلى الهيكل مباشرة، حيث لا يرى من بداخله، سجد مثلما يسجد المسلم، بكى بحرقة وابتهل إلى ربه • رب الخلق أجمعين الواحد الأحد – قال: رب أنت تعلم أنني في حيرة شديدة، فإن كانت النصرانية هي الحق فاجعل روح القدس تحل عليَّ الآن، وإن كان الإسلام هو الحق فادخله في قلبي.

يقول الفتى: ولم أرفع رأسي من السجود إلا وصدري قد انشرح للإسلام.

وقبل أن يخرج من الكنيسة عرج على القس، وألقى عليه بعض التساؤلات، لم يجبه ولكن سأل: هل تقرأ القرآن؟ قال الفتى: نعم، اكفهر وجه القس وصرخ: نحن فقط الذين نقرأ القرآن أما أنت والعامة فلا، وخرج ولم يعد للكنيسة، والآن يقول الفتى: كنت رجلاً تائهاً في لهيب الفيافي يقتلني العطش، ولا ألقى

سوى السراب، وإذا بي أجد ماء زمزم. عشت تسع سنوات بين نفسي المتمردة والهروب منها، قارنت بين الإسلام والنصرانية، بين الأناجيل والقرآن وكانت الغلبة للحقيقة والنور، اجتمع إخوة الفتى وتشاوروا واتخذوا القرار ووضعوا طريقة التنفيذ، لا بد أن يقتل، لقد عصى الرب وأهان الكنيسة، وجاء من يخبره ويشير عليه، وهرب الفتى من قريته، قلبه على إخوته، يدعو لهم بالهداية.

ويدق باب شقته دقاً خفيفاً، يفتح ليجد أخته أمامه، بكت وأخبرته بما أفرحه، ستشهر إسلامها وبكى وأخبرها أنه طالما سهر الليالي يبتهل إلى الله أن يلحقها به، ولأن الأم قد ماتت منذ أمد بعيد فقد ظلا يتوسلان إلى الله أن يهدي قلب أبيهما إلى الإيمان.

ولم يمض وقت طويل حتى جاء ذلك اليوم عاد من عمله، وجد أخته خلف الباب، أسرعت إليه،

قـالت له: أبـوك في انتظارك، جاء ساعياً إلى نور الحق، دخـل عـليه، انكـب على رأسه ويديه يقبلهما، ويشهر الأب إسـلامه، ليموت على الإسلام بعد عام ونصف العام.

وفـارس آخـر يـلحق بالـركب، عبدالله المهدي. أسـلم، وجـاء ليكمل نصف دينه، ولم يجد أمامه سوى أخـت (الفـتى) ليقـترن بهـا ويسافرا معاً، حيث يعمل إماماً لأحد المساجد في الدوحة [1].

(١) جريدة الأمة الإسلامية، العدد ٦٢، ٢٤ محرم ١٤١٣هـ.

القسيس السابق يصبح اسمه «محمد شريف»

بعد أن كان مبشراً نصرانياً «قسيساً» يدعو الناس إلى الضلالات والانحرافات، أصبح الآن بفضل الله داعية إسلامياً كبيراً ينشر دعوة الحق، هذا الداعية هو محمد شريف من سريلانكا، ويمتاز هذا الداعية بمعرفته بالعديد من اللغات، كما أنه يملك معرفة بالديانات والمعتقدات السائدة في العالم الوثني والنصراني والإلحادي، مما مكنه من إفحام خصمه وإقناعه وتبصيره لطريق الحق، كذلك يمتاز بأسلوب متميز في الدعوة إلى الله، وقد أسلم على يديه الكثير الكثير من الأشخاص بفضل الله ثم بفضل تنقله المستمر من مكان إلى مكان.

ويقول عن بداية إسلامه:

«هناك بدايتان، هناك دعوة سابقاً للنصرانية ودعوة ثانية للإسلام، فقد نشأت منذ طفولتي في بيئة

تنصير من طرف الوالد، ثم رافقت عمتي إلى استراليا، حيث كانت ذاهبة لمهمة تنصيرية، عندها كان عمري عشر سنوات، ورافقتها عندما كانت غير متزوجة آنذاك، إذاً منذ نعومة أظفاري نشأت على التبشير بالنصرانية، فالكتب والمواد والمواضيع كانت مواضيع دينية، وكان لهذه الخلفية أثر كبير في حياتي كداعية، درست ديانات كثيرة ولغات كثيرة من أجل الدعوة، ولكن الدين الوحيد الذي لم أدرسه في ذلك الوقت هو الإسلام، لأنني كنت أظن أن المسلمين وثنيون يعبدون الهلال في السماء لكثرة ما رأيت الهلال، وفي أماكن مختلفة على كل المآذن فقلت في نفسي: إن الدين لا يلزمه دراسة عميقة، لأنه يمكنني أن أقنع المسلمين وأفحمهم بسهولة، وكان ظني أن معظم المسلمين لم يكونوا مهتمين بالدراسة وتحصيل العلم، بل كانوا منصرفين للتجارة فقط، حصل لي أن واجهت مفاهيم

خاطئة في ديانة الروم الكاثوليك، وهي عقيدة والدتي، وكنت قد درست ست سنوات هذه العقيدة إرضاء لوالدتي التي كانت تريد أن تجعل مني إنساناً ذا شأن في هذا المضمار، كنت مغتاظاً وأشعر بالحسد تجاه السعوديين، لأنهم البلد الوحيد الذي لم يقبل المسيح، لذا دعوت مجموعة من زملائي للقدوم للسعودية للعمل كمنصرين، لكنهم أجابوني بأنهم غير مستعدين لأن يضحوا بأنفسهم، وكان عليَّ أن أشرع في هذه المهمة التنصيرية، وكانت تعوقني اللغة العربية، كانت نيتي أن أدرس القرآن، ليس بحثاً عن الحقيقة، بل للسعي وراء إيجاد بعض المتناقضات، وبحثت عن ترجمة لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية لمدة عام، ولكن كان الجواب دائماً إن شاء الله بكرة «غداً». لذلك مللت من السعودية، لاختلاف البيئة عليَّ، وشعرت بالرغبة للعودة إلى بلدي، وأردت أن أغادر السعودية إلى

الأبد، وحصلت من الشركة على تأشيرة منحوني فيها ثلاثة أشهر خروجاً وعودة. وذهبت إلى بلدي، وخطب لي الأهل فتاة جميلة من عائلة غنية، لكن ساءت العلاقة بين العائلتين وألغيت الخطوبة، ولذلك فكرت بالعودة للسعودية بإرادة الله، وأنفقت كل ما لدي في سبيل العودة إلى السعودية، ووصلت قبل ١٥ دقيقة من انتهاء التأشيرة، وعينت من قبل الشركة كمدير لأحد المشاريع، ودعاني الشخص الذي شغلت وظيفته للعشاء في بيته، حيث كان سيغادر، وكان أن وجدت في بيته نسخة لترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ثم أخذتها منه، وبعد وصولي للمنزل اغتسلت وقرأت السورة الأولى «الفاتحة»، ووجدت فيها ما يشبه ذلك الدعاء الذي عمله المسيح لحوارييه، وشعرت أن هذا كان له أثر في أعماق قلبي، ثم قرأت سورة البقرة، ووجدت فيها أن القرآن هدى

للبشـرية كلها، وعندما وصلت للآية الرابعة زالت كل الشـكوك والشبهات التي كانت تجول في نفسي، وذلك لأنني وجدت أن النبي محمداً ﷺ، لم يأت بدين جديد، بل كان يؤكد ويكمل الرسالات السابقة بما فيها رسالة المسيح – عـليه السـلام – حيـث سـبق وأن درسـت بالنصـرانية وكـتابها المقـدس أن المسـيح كـان يبشـر بشـخص آخـر يقـدم الحقيقة كاملة للبشرية، ولم أفهم هـذه البشـارة التي في الكتاب المقدس حتى قرأت هذه الآيـات في مطـلع سـورة البقرة، واكتفيت بقراءة تلك الآيـات، ونمـت بطمأنيـنة وراحـة نفـس لأول مرة في حيـاتي .. وعندما نطقت الشهادتين في المحكمة أدركت أنـني كـنت قـد أضـعت وقـتاً طويـلاً من حياتي أبشر بضـلالات والخـرافات، وبدأت من ذلك اليوم أناقش كـل شـخص غير مسلم حول الإسلام، ومن الأسبوع الأول اسـتطعت – والحمـد لله – أن أنقـذ ثلاثـة

أشـخاص مـن الضـلالة إلى الإسـلام، وبـدأت أدعـو النـاس في الشـركات الأخـرى، وعـندما قدمت لندوة الشـباب العالمية، ورابطة العالم الإسلامي، ودار الإفتاء وحصلت منهم على الكتب والنشرات المطلوبة عندئذ تمكـنت مـن توسيع نطاق دعوتي، وعندما وصلت إلى مكـتب توعيـة الجاليـات بالقصـيم برئاسـة الشـيخ عـبدالعزيز الـتويجري أصـبحت داعيـة رسميـاً كـامل الوقـت، ولقـد قمـت – ولله الحمـد – بـزيارة بـلدان كـثيرة، والاسـتجابة للدعوة جيدة ولله الحمد، لأنه لا يسـتطيع أحـد إنكـار الحـق عـندما تقـدم الحقيقة عن الإسلام بشكل واضح»[1].

▪▪▪▪▪

(١) جريدة الرياض، ٩ جمادى الأولى ١٤١٢هـ؟

اثنان من القساوسة يشهران إسلامهما

وفي أعالي الحبشة يواصل القساوسة ومعلمو اللاهوت في كافة العاصمة الإثيوبية أديس أبابا إشهار إسلامهم وسط موجة من الذعر تسود الكنيسة الإثيوبية، فللمرة الثانية، وفي أقل من شهرين تقدم اثنان من شباب القساوسة إلى مكتب رابطة العالم الإسلامي في أديس أبابا ليعلنا عن إسلامهما عن قناعة تامة.

وفي أول رد فعل للكنيسة الإثيوبية قامت بتوزيع منشور سري بين أعضائها أشارت فيه إلى أن سكان العاصمة يبلغون ٢,٥ مليون نسمة وأن ٦,٧% منهم هم الذين يحضرون ما أسمتها «صلوات الأحد» وتساءلت بانزعاج أين الـ٩٣% الآخرون؟ [1] .

(١) جريدة الأمة الإسلامية، العدد ٩٦٢٥، ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ.

أربعة قساوسة يدخلون الإسلام في سريلانكا

عندما قام الداعية بمركز توعية الجاليات في بريدة الشيخ محمد شريف بزيارة إلى سريلانكا ألقى خلالها محاضرات ومناظرات عن الإسلام، وقد أثمرت تلك الرحلة عن إسلام ٨٦ أسرة بفضل الله، وأربعة قساوسة، وألقى ١٢ محاضرة مع مناظرات عن الإسلام[١] .

□□□□□

(١) الجزيرة، العدد ٧٣٢٥، ٢٢ ربيع الآخر ١٤١٣هـ.

ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية

في قرية تقع بالقرب من سوفاك في بريطانيا، انطلقت صبيحة أحد أيام نيسان (أبريل) ١٨٧٨م صرخة بريئة من منزل القس شارلز بكثال، أحد القساوسة التابعين لكنيسة كانتربري، مبشرة بمقدم ولده الحادي عشر في سلسلة أولاده، والأول بالنسبة لزوجته الثانية.

اختار بكثال لدى تعميده للطفل كعادتهم اسم مارمادوك ليطلقه على أصغر أبنائه، الذين حرص على تربيتهم تربية نصرانية صارمة.

وحين كبر الصغير مارمادوك، وبلغ سن المدرسة ألحقه والده بإحدى أشهر مدارس بريطانيا، وهي المدرسة التي تخرج فيها السياسي البريطاني الشهير

السيرونستون تشرشل، وربطته بالأخير علاقة قوية. ولو كان تشارلز بكثال يدري ما يخبئه القدر من شأن عظيم لصغيره لوأده لدى مولده، فلم يكن أحد يتوقع أن يترك ابن القس ديانة أبيه النصرانية ليصير مسلماً، فقد شاءت إرادة الله أن تهدي مارمادوك إلى الصراط المستقيم، وتغير مسيرة حياته كلياً.

كان مارمادوك يتمتع بشخصية فريدة متميزة، تفضل ركوب الصعب، لهذا فعندما انتهى من دراسته الثانوية كان عليه أن يختار بين أمرين: أولهما: الالتحاق بجامعة أكسفورد لمواصلة تعليمه الجامعي، والثاني: قبول دعوة عرضت عليه لزيارة فلسطين بصحبة صديقه دولنج الموظف بالسفارة البريطانية هناك.

اختار مارمادوك الأمر الثاني، ولم يكن يدري حين قر قراره على هذا الاختيار أن هذا بداية طريق

جديد، طريق سيكون له شأن عظيم في مسيرة حياته.

فمارمادوك كان مغرماً بتعلم اللغات، فتعلم الفرنسية والإيطالية إلى جانب لغته الأم وأجادهما، ثم تعلم اللغة العربية حين عاش سنوات طويلة متنقلاً ما بين فلسطين ومصر وسورية.

وبطبيعة الحال فقد لفت انتباهه حرص أهل تلك البلاد على ممارسة شعائر دينهم الإسلامي، وتملكه شغف ورغبة في معرفة المزيد من المعلومات عن هذا الدين، الذي لا يعرف عنه سوى النزر اليسير، إذ تأثر كثيراً بما سمعه عن قيم الإسلام، ورغب صادقاً في الاستزادة من معرفته بها، واستفاد من دروس اللغة العربية التي كان يعطيها له إمام المسجد الأقصى في القدس، وذات يوم صارح الإمام برغبته في اعتناق الإسلام بعدما لمس صدق محتواه، واطمأنّ قلبه إليه، إلا أن الإمام فاجأه بأن طلب منه –

وقـد خشـي أن تكون رغبته فورة عاطفية شبابية – أن يـتروّى، وأن يـبحث الأمـر مـع والديه أولاً قبل اتخاذ القرار.

كانت نصيحة الإمام مفاجأة للشاب مارمادوك، لأنـه طالمـا سمـع أن المسلمين يلهثون لإجبار أو إقناع غيرهـم بدخـول الإسـلام، فجاء موقف الإمام ليلغي تمامـاً تـلك الفكـرة الخاطـئة في ذهنه، وأكبر في الرجل صدقه مع ربه ونفسه وغيره.

أثمـرت نصـيحة إمـام المسـجد الأقصـى عـن تضـاعف رغـبة مارمادوك في دراسة الإسلام، فانكب عـلى مـا يصـل إلى يديـه مـن كـتب إسـلامية دارسـاً وفاحصاً ومناقشاً.

وفي عـام ١٩١٣م سـافر إلى تركيا حيث توثقت صـلته بـالعديد من أفراد الشعب التركي المسلم، وتأثر بما رآه فيهم من روح إسلامية، فعقد العزم على إشهار

إسـلامه، وفـاتح في ذلك صديقه التركي طلعت باشا، إلا أن الأخير نصحه بأن يعلن إسلامه في لندن، وليس في القسـطنطينية، لـئلا يورط تركيا في مشكلات دولية هي في غنى عنها.

ونفـذ مارمـادوك نصيحة صديقه، فما كاد يصل إلى لـندن عـام ١٩١٤م حـتى أشهر إسلامه بين حيرة وتعجـب اللـندنيين، الذيـن لم يفهمـوا كيـف أمكـن للإسـلام أن يجـتذب شخصية مرموقة مثل مارمادوك، ويجعلـه يـترك ديـن آبائـه، ليعـبد إله العرب على حد زعمهم وفهمهم الخاطئ للإسلام.

بعـد إشـهاره إسـلامه تسـمى مارمـادوك باسم «محمـد مارمـادوك تشارلز بكثال» تيمناً باسم الرسول ﷺ، عـن رغـبة صـادقة في اتخـاذه – عـليه الصـلاة والسـلام – قـدوة ومـثلاً يسـير عـل هديهما في حياته الجديدة.

وحين تم لمحمد مارمادوك إعلان إسلامه تفرغ للعمل من أجل الدعوة الإسلامية، فكان يؤم المصلين في صلاة الجمعة والعيدين والتراويح، كما تولى مسؤولية الإعداد لطباعة مجلة «إسلاميك رفيو» إحدى أشهر المجلات الإسلامية في لندن، وتعاون مع «معهد الإعلام الإسلامي» الذي كان يرمي إلى التعريف بقيم الإسلام، وشرح مبادئه وقيمه النبيلة.

ثم حين شعر أنه أدى واجبه نحو دينه في بريطانيا، اتجه عام ١٩٢٠م إلى الهند، بناء على دعوة من العالم المسلم مولاي عمر سبحاني، وهناك عمل مديراً لمدرسة قرآنية في بومباي، وظل في هذا المنصب حتى عام ١٩٢٤م حيث استدعي إلى حيدر أباد، وعين مديراً لمدرسة شادرغوث العليا، وهناك أصدر مجلة «الثقافة الإسلامية» إسلاميك كلشار باللغة الإنجليزية، بهدف تعريف العالم غير المسلم بثقافة الإسلام

والمسلمين.

لم يقتصر جهد محمد مارمادوك على العمل في مجال الدعوة والتوعية الإسلامية، وإنما أولى أيضاً اهتماماً، وقام بدور نشط في الجهات الإسلامية الهندية، كما سعى إلى حل مشكلات المسلمين وبصفة خاصة مسلمي الهند وتركيا.

إلا أن أبرز أعماله على الإطلاق تلك الترجمة التي بدأها في حيدر أباد، واستكملها في مصر، لمعاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية بالتعاون مع بعض علماء الأزهر، فكانت ترجمته أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم يكتبها بالإنجليزية مسلم، حيث كانت الترجمات الموجودة بتلك اللغة من صنع المستشرقين أو القساوسة، وهؤلاء بالطبع حرفوا الكلم عن مواضعه، إما عن عمد، وإما عن جهل.

وأراد محمد بكثال من ترجمته أن يقدم للناطقين

بالإنجليزية من غير المسلمين، وأيضاً للمسلمين الذين يتحدثون الإنجليزية، ولا يعرفون اللغة العربية ترجمة أمينة لمعاني كتاب الله، وفقاً لاعتقادهم، ترجمة بعيدة عن الهوى، إذ حفلت ترجمتا «بالمر» و«رودويل» - على سبيل المثال - بالكثير من الأخطاء، التي تكشف تحيز المترجمين ضد الإسلام، أو عدم فهمهم الصحيح له.

لذا عدت ترجمة محمد بكثال ترجمة أمينة للقرآن الكريم، فضلاً عن ذلك فإن إلمام محمد مارمادوك بكثال باللغة العربية قد ساعده إلى حد كبير في إيجاد أقرب المعاني للنص القرآني، وأسهمت ميوله الأدبية والثقافية في إكساب ترجمته لغة تؤثر في القارئ، لذا صدرت في أكثر من طبعة، ولاقت رواجاً كبيراً في أوروبا وأمريكا.

ولقد أنشأ بكثال لجنة خاصة للدعوة الإسلامية،

وحرص على أن يساهم في مد جسر ثقافي بين أوربا والعالم الإسلامي عبر ما كان يلقيه من محاضرات أسهمت في هداية الكثيرين إلى الصراط المستقيم، إذ شدت شخصيته الفذة المؤثرة، ولجوؤه إلى الحوار الهادئ لإقناع من لم يقتنع، والحوار المبني على المنطق والأدلة القوية.

ولأن لكل أجل كتاباً، فقد كان محمد مارمادوك بكثال على موعد في صبيحة اليوم التاسع عشر من أيار (مايو) ١٩٣٦م ليفارق الحياة الدنيا إثر نوبة قلبية وهو بعد لم يناهز الثامنة والخمسين من عمره، ودفن في مقابر المسلمين في لندن [١].

(١) مجلة الفيصل، العدد ١٨٨، أغسطس ١٩٩٢م.

وأقسم القسيس على قتل ابنه المسلم!

اهتدى للإسلام، شغفه وهو يستمع لمحاضرات ومناظرات الداعية الإسلامي والبطل العالمي محمد علي كلاي.

لم يبال بمن حوله، دخل الإسلام رغم ما يعرفه من الصعوبات والتضحيات التي سيواجهها بإشهار إسلامه، أشهر إسلامه وتوكل على الله، فهو حسبه، وجن جنون والده قسيس السلطان كنيسي في باربادوس بأمريكا اللاتينية عندما علم بإسلام ابنه داود رنزويت، ومعه صديقه الذي أسلم أيضاً جيمي يوسف بلادة، فقرر قتله والتخلص منه، وطارد القس ابنه داود في كل مكان ممسكاً به ومقسماً على قتله، لكن الابن هرب ومعه صديقه جيمي من ملاحقة أبيه قاصداً بلاد الإسلام، ويقيم الابن الآن بالمملكة العربية السعودية. وعن رحلته مع الإيمان يقول داود

رنزويت: لقد دخلت الإسلام عن طريق أحد الأصدقاء، واسمه عبدالله، حيث أسلم هذا الصديق منذ سنوات، وكان يزورني كثيراً، وكان يحضر لي ومعه كتاب الله القرآن الكريم، ويدعوني إلى الدخول في الدين الإسلامي الحنيف، وبعد هذه الدعوات انشرح صدري، وفرحت كثيراً لما وجدت في دين الله ما لا أعرف، والآن وجدته النور الذي اهتدي به.

والمشكلة التي تواجهني الآن هي اللغة العربية، حيث لا أعرف التحدث بها ولا القراءة، فقررت الذهاب إلى جمهورية مصر العربية، بلد الأزهر، لتعلم القرآن الكريم وحفظه، ووصلت إلى القاهرة، ثم نصحوني بعد ذلك بالذهاب إلى المملكة العربية السعودية للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وما زال والدي القسيس يفتش عني في كل مكان يريد قتلي، لأنني اعتنقت الدين الإسلامي، والمسلمون في منطقتنا قليلون جداً، وعند عودتي إلى

بـلدي هـناك فـإنني لـن أدخـل بيتـنا خوفاً من والدي القسيس، ونحن نعرف أن هناك هيئات إسلامية لإغاثة المسـلمين والدعـوة لـلدخول في الديـن الإسـلامي، وهـناك أيضـاً مؤسسة محمد علي كلاي الخيرية، ولقد استمعت لمحاضـرات ومناظرات البطل العالمي المسلم، ولكنني لم أقابله شخصياً.

وحاليـاً أتطـلع بشـوق إلى قـراءة القرآن الكريم قـراءة صـحيحة بالـلغة العربية، ومعي صديقي جيمي يوسـف، الـذي رافقـني إلى المملكة، حيـث زرنا مكة المكـرمة، والمديـنة المـنورة، وغمرتـنا الفرحة والسعادة ونحـن نقـبل على الحرم المكي الشريف والحرم النبوي الشـريف، حيـث شـاهدت الكعـبة المشـرفة، وقـبر الرسول ﷺ[1].

---

(١) جريدة البلاد، العدد ٩٧٦٢، ٢٦ شعبان ١٤١١هـ.

أيضاً .. مساعدو القساوسة يسلمون!!

لم يكن القساوسة، ولا أولادهم فقط هم الذين يدخلون في دين الله فحسب، بل دخله مساعدو القساوسة، الذين يحيطونهم من كل اتجاه، ولا يتركون لهم فرصة من أجل التفكير في منطقية ما يرونه ويسمعونه، فالحصار مشتد ومحكم .. ورغم ذلك الحصار خرج عبدالرحيم موريتني (فلبيني) من إحكام هذه الدائرة المظلمة إلى نور الهداية والحق.

ولإسلام عبدالرحيم مساعد القس قصة يرويها لجريدة الأمة الإسلامية فيقول:

«ورغم تلك الظروف التي أرغمتني على قبول تلك الوظيفة المغرية إلا أنني لم أكن في قناعة ذاتية عن هذا العمل بسبب هذا الشك الذي كان يراود نفسي بين حين وآخر حول الأسس التي تقوم عليها النصرانية.

كنت عندما أخلو إلى نفسي أفكر في مصداقيات تلك الأسس التي يرفضها العقل السليم، فكيف يكون الإله ثلاثة وواحداً في الوقت ذاته؟! وبأي صلاحية يغفر القسيس الذي أعمل معه ذنوب المخطئين؟ ومن أعطاه صلاحية الجلوس أساساً ليروي له المخطئون تلك الذنوب التي ارتكبوها وسترها الله على عباده؟

وأيضاً كنت أتساءل: ما مصداقية أن عيسى بن مريم قد صلب فداء لخطايا البشرية كلها؟ فكيف يتأتى لبشر أن يفتدي بلايين الناس يزدادون يوماً بعد يوم، وبينهم المجرمون والمخطئون الذين يصرون ويستكبرون على معاصيهم دون توبة؟!.

وهكذا عشت في مرحلة الشك هذه ردحاً طويلاً من الزمن، حتى كتب الله لي الهداية في تلك الأرض التي شهدت مهبط الوحي. فعندما حضرت إلى المملكة للعمل في الخطوط الجوية السعودية تعرفت

على أحد الشباب السعوديين من الملتزمين بالإسلام .. فكان نعم الصديق، حيث ساعدني في معرفة كل شيء عن الإسلام عندما فاتحته بالشكوك التي تراودني حول النصرانية، وأهداني كتابين حول الإسلام كعقيدة ومنهاج باللغة الإنجليزية، أحسست عندما قرأتهما بأنني وجدت ضالتي في هذا الدين.

وكان مبعث دهشتي في الإسلام، وما شدني إليه في الوقت ذاته هو هذا التكريم الذي يضيفه القرآن على عيسى بن مريم، رغم تلك الادعاءات الباطلة التي يروجها من يدعون أنهم أنصار المسيح على محمد – عليه الصلاة والسلام.

ومن خلال دراستي ازداد يقيني بهذا الدين يوماً بعد يوم، وكان هذا اليقين مبنياً على أسس عقلانية قبل أن يكون نتيجة انجراف عاطفي، فمن ذلك الذي يعارض أن الله – تبارك وتعالى – وهو الخالق

الأوحد، والمدبر لهذا الكون، وهو بذلك المعبود دون سواه؟!

إن أي عقل سليم سوف يقتنع بهذا الدين، ولذلك لم يمض وقت طويل على دراستي للإسلام حتى اعتنقت الإسلام دون أن أتردد للحظة واحدة.

ويكفي أن أذكر أنه حيث كنت أعمل في الكنيسة كان القساوسة يعلموننا كيف نعبد المسيح؟! والآن فإنني أيقنت أن المسيح – عليه السلام – كان رسولاً مثل بقية الرسل، والله وحده هو الأحق أن نعبده ونخشاه، ولذلك سوف أدعو القساوسة الذين عملت معهم إلى الإسلام باعتباره الدين الحق.

مسؤول الشباب بكبرى كنائس أفريقيا أصبح مسلماً

هـذا الشـاب انحصـرت مهمـته في الـبحث عن السـور القـرآنية التي يمكن إساءة تفسيرها، بحيث تبدو متعارضة مع غيرها!! تمت ترقيته من «مساعد شماس» إلى «شماس»، ثم إلى مسؤول عن لجنة الشباب بكبرى الكنـائس في العـالم كلـه. كـانت الترقيـة تـبدو وكأنها تشـجيع للبحث، لكن المسؤول الكبير بحث كثيراً دون جدوى.

هو سائق نشط بإحدى الصحف، وفي كل مهمة عمـل يصـعد الصحفيون والمصورون معه يدير شريطاً لمـا تيسـر مـن سـورة «مريم»، كان هو يبحث، وكانوا يظنون أنها مجاملة رقيقة منه! يقول «جمال» - وهذا هو اسمـه: «نشـأت في أسـرة متعصـبة للغاية، ومع الأيام تقدمـت خطواتـي في الكنيسـة، وحتى عندما التحقت

للعمل كسائق بالجريدة لم أتخلف أسبوعاً عن درس الأحد. وفي أثناء تكليفي بالبحث عن السور التي يمكن بشيء من اللغط والحيلة إساءة فهمها بحيث تبدو متعارضة بدأت الشكوك تساورني، وقد جاء هذا الشك في الوقت الذي أصبحت فيه محل ثقة الرهبان والقساوسة.

ومضت سنة كاملة دون أن أكتشف في القرآن شيئاً متناقضاً، وكان الحل هو أن أعلن ذلك في أحد الاجتماعات، وعندها طلبوا مني الكف عن البحث، وعندما ازداد اهتمامهم بي وبأخباري ازدادت شكوكي حتى جاء اليوم الذي أخبروني فيه برسالة من زوجتي تقول لهم فيها: انقذوا زوجي!

بدأت في القراءة لأحمد ديدات، وإبراهيم خليل وللدكتور عبدالجليل شلبي، حتى كانت تلك الأمسية التي ذهبت فيها مع أحد الصحفيين وأحد المصورين إلى أحد المساجد التي توزع لحوماً على الفقراء. بدأ

المحرر والمصور بمزاولة عملهما وامتدت يدي إلى المصحف الموجود في السيارة، وأقسم لكم أنني فور فتح المصحف وجدت أمامي الآية القائلة: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

وعندما اهتزت يدي وانتابتني رعشة خفيفة تحركت معها صفحات المصحف تمالكت نفسي، ووضعت عيني مرة أخرى في المصحف، فإذا بالآية نفسها، وعندها نطقت «الحمد لله»، في اللحظة نفسها اقتربت مني عجوز مسنة طرقت زجاج السيارة وقالت لي: أنتم صحفة وسيسمعون كلامكم، قل لهم: يعطوني أولاً، فأنا استحق أكثر من جميع الحاضرين، سألتهم عن السبب. فإذا بها تقول: كنت نصرانية وهداني ربي للإسلام، فقاطعني أهلي!

نزلت من السيارة مسرعاً، ودخلت المسجد فاستحممت وتوضأت، وصليت المغرب لأول مرة في حياتي» [1].

---

(١) المسلمون، العدد ٣٥٤، ٩ جمادى الأولى ١٤١٢هـ.

توبة على كرسي الاعتراف

كانت الخطوة الأولى في رحلة العذاب التي بدأها القس السابق «إسحاق» ليبلغ واحة الإيمان رحلة كلفته ألواناً من الاضطهاد لا يحتملها إنسان، وكرسي الاعتراف تقيمه الكنائس في أثناء قداس الأحد أسبوعياً حيث يجلس القس ليستمع إلى اعترافات المسيحيين العاديين بخطاياهم.

يتذكر إسحاق هذه اللحظة قائلاً: جاءتني امرأة تعض أصابع الندم، قالت: إنها انحرفت ثلاث مرات، وأنا أمام قداستك الآن أعترف لك رجاء أن تغفر لي، وأعاهدك ألا أعود لذلك أبداً.

ومن العادة المتبعة أن يقوم الكاهن برفع الصليب في وجه المعترف، ويغفر له خطاياه.

وما كدت أرفع الصليب حتى عجز لساني عن النطق، فبكيت بكاءً مراً وقلت: هذه جاءت لتنال

غفـران خطاياهـا مـني، فمـن يغفـر لـي خطاياي وإذا بذهـني يتوقف بالعبارة القرآنية الجميلة: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ۝١ ﴾ هـنا أدركت أن فوق العالي عالٍ أكبر من كل كبير، إله واحد لا معبود سواه، ذهبت على الفور لـلقاء الأسقف وقلت له: أنا أغفر الخطأ لعامة الناس، فمـن يغفـر لـي خطـئي؟ فأجاب دون اكتراث: البابا، وسـألته فمـن يغفر للبابا؟ وهنا انتفض جسمه ووقف صـارخاً وقـال: إن قداسـة الـباب معصـوم، فكيـف تتطاول بمثل هذا السؤال؟!

بعـد ذلـك صـدر قـرار الـبابا بحبسي في الدير. أخذونـي معصـوب العيـنين، وهناك استقبلني الرهبان اسـتقبالاً عجيـباً، كـل مـنهم يحمل عصا يضربني بها، وهـو يقـول: هذا ما يصنع ببائع دينه وكنيسته، وهكذا حـتى أمـر بجميع الرهـبان، حيث استعملوا معي كل أسـاليب الـتعذيب الـتي ما زالت آثارها موجودة على

جسدي، وأمروني بأن أرعى الخنازير، وبعد ثلاثة أشهر حولوني إلى كبير الرهبان لتأديبي دينياً.

وعندما ذهبت إليه فوجئت به يقول: يا بني إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً اصبر واحتسب ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ قلت في نفسي: ليس هذا الكلام في الكتاب المقدس، أو من أقوال القديسين.

ما زلت في ذهولي بسبب هذا الكلام حتى رأيته يضيف ذهولاً على ذهول بقوله: نصيحتي لك السر والكتمان إلى أن تعلن الحق مهما طال الزمان ترى ماذا يعني بهذا الكلام، وهو كبير الرهبان؟ الصدفة وحدها كشفت لي الإجابة عندما طرقت بابه ذات يوم فلم يجبني أحد، فقمت بفتحه ودخلت، وجدته يؤدي صلاة الفجر. تسمَّرت في مكاني أمام هذا الذي أراه، ولكني انتبهت بسرعة عندما خشيت

أن يـراه أحد من الرهبان، فأغلقت الباب، جاءني بعد ذلـك وهـو يقـول وفي عيـنيه الدموع: تستر علي، فإن غذائي القرآن، وأنيس وحدتي توحيد الرحمن، ومؤنس وحشتي عبادة الواحد القهار.

أخذت أفكر في الأمر تفكيراً عميقاً وبدأت أدرس الإسلام جيداً حتى تكون هدايتي عن يقين تام، فكان أن هداني الله إلى دين القيم والأخلاق الحميدة، وجدت صعوبات كبيرة في إشهار إسلامي، نظراً لأنني قس كبير، ورئيس لجنة التنصير في أفريقيا، فقد حاولوا تعطيل ذلك بكل الطرق، لأنه فضيحة كبيرة لهم، خيروني بين كل ممتلكاتي وبين ديني الجديد، فتنازلت لهم عنها كلها، فلا شيء يعدل لحظة الندم التي شعرت بها وأنا على كرسي الاعتراف» [1] .

---

(١) جـريدة المسـلمون، العـدد ٣٥٦، ٢٣ جمـادى الأولى ١٤١٢هـ.

كان ينصِّر قرى بأكملها

فكر محمد مونجوزا .. وتدبر وتعلم وقارن بين الأديان، واهتدى إلى الإسلام بعد أن كان قسيساً في الكنيسة الكاثوليكية بزائير .. ومع رحلته الإيمانية يروي محمد مونجوزا قصة إسلامه:

تلقفتني الكنيسة الكاثوليكية منذ صغري وصبغتني بالنصرانية، ثم كلفتني بالدعوة إلى النصرانية.

كنت راهباً أعمل بالدعوة وتنصير الناس، كنت مؤثراً بالفعل، إذ أجتاح القرى فأنصِّر كل من فيها، وأنتقل إلى غيرها.

وفي تلك الآونة أختلي إلى بيوت الأصدقاء، وكان منهم المسلم الذي تعجبني خصاله، وكانوا يتحدثون عن الإسلام بما يثير انتباهي فعلاً، مثل: وحدانية الخالق، وخلق الإسلام، وسماحته، والتراحم فيه.

ويوماً رأيت في يد أحدهم القرآن فطلبته منه وتزامن معه الرحلة إلى فرنسا من أجل الدراسة فأتيحت فرصة البحث العلمي، والاطلاع المركز في تلك المقارنة بالإسلام، دين الله الحق.

كانت الكنيسة تنتظرني أن أعود إليها بقوة أكبر، لكن مشيئة الله وفضله خلصاني، وأخذا بيدي إلى طريق الحق، والدين الصحيح. وقد تقدمت إلى منظمة الدعوة الإسلامية لتسجيل إسلامي رسمياً، وكان رد الفعل كبيراً للغاية، إذ غضب رسمياً وهاج البابا في الفاتيكان، حيث كنت لهم يداً قوية، وأخذوا مني سيارتي ومنزلي وبعض حاجاتي، ثم بدأت تحرشاتهم بي.

حاولت تنصيره فهداني إلى الإسلام

وقصة جي ميشيل (الطبيب) ٣٦ سنة تبدأ عندما توجه على رأس بعثة تنصيرية من ألمانيا الغربية للعمل في الصومال لمكافحة أمراض العمى. وهناك في الصومال أقام علاقات من خلال العمل مع عدد من المسلمين، كان أساسها المودة والاحترام، وبعد فترة عمل أنجز الشيء الكثير من مهمته.

يقول: فجأة استدعتني رئاسة المنظمة في ألمانيا، وطلبت مني التوجه إلى إنجلترا، لأخذ دورة جديدة في العمل، وهناك أمضيت شهراً كاملاً، وعدت إلى ألمانيا وأنا أتوق للعودة إلى الصومال ثانية، بعد أسبوع جاء الأمر للتوجه إلى تنزانيا وبعد ٤ أسابيع طلبت مني رئاسة المنظمة مرة ثانية العودة إلى الصومال، وحينئذ بكيت فرحاً لتلك العودة .. عودة إلى الوجوه الطيبة والقلوب الدافئة، وهناك التحقت بمشروع مكافحة

العمى، ومارست العمل، وكانت فرحة الصوماليين لعودتي لا توصف كفرحة مريض يشفى من علته.

وذات يوم دعاني محمد باهور لزيارة منزله، وفيه رحب بي أشد الترحيب، وكذا أهله والجيران، وفوجئت هناك برجل يتحدث الإنجليزية بشكل جيد، فرحت كثيراً عندما علمت أنه والد محمد. وقلت في نفسي هاهي الفرصة تتحقق وسأمارس الجزء الثاني من مهمتي وهو التنصير، فاللغة تقف عائقاً أمامي في عملية التنصير، لكن وجود مثل هذا الرجل الذي يتحدث الإنجليزية سيساعدني في شرح أبعاد مهمتي التنصيرية، خصوصاً وأن هذا الرجل يحترمه الجميع، ويقدرونه بصورة تكاد تقترب من الخوف.

وبدأت مع هذا الرجل الذي توقعت أن يكون مفتاح التبشير والتنصير في المنطقة كلها، وقد هيأت نفسي أن أبدأ معه الحديث عن الأديان والإنجيل

والمسيح، لكن لا أدري من أين اكتشف هذا الرجل ذلك، وقبل أن أبدأ حديثي معه وجدته ممسكاً بنسخة من القرآن في يديه وسألني: أتعرف هذا الكتاب؟ ابتسمت ولم أجب خشية إثارته أو التلميح له بمهمتي، مرة أخرى أحسست أن الرجل يدرك ما يدور بعقلي، منحني فرصة الخروج من المأزق، وبدأ هو يتحدث عن الإنجيل وعن المسيح، وطلب مني أن أوجه له أي سؤال أريد الإجابة عنه سواء في الإنجيل أو من القرآن، قلت: كيف؟ قال: في القرآن كل شيء.

انتهت الزيارة وأنا أفكر في كيفية اختراق عقل وفكر هذا الرجل. إنني لو نجحت في ذلك سأكون بلا شك قد قطعت شوطاً كبيراً وسيسهل اصطياد الواحد تلو الآخر .. عدت إلى بعض النشرات والكتيبات وسخرت من نفسي وأنا أشعر وكأنني تلميذ مقبل على امتحان خطير، وتحقق اللقاء ثانية، وفور جلوسي

معه سألني الرجل عن طبيعة مهنتي فقلت: الطب، قال لـي: القرآن الكريم يشرح بالتفصيل عملية الخلق والنشأة وكل ما يحدث في الإنسان من تغيرات، واندفع الرجل يشرح ذلك وبإحساس شديد، وبصراحة انبهرت بهذا الرجل وحديثه ودهشت لكتاب عمره أكثر من ١٤٠٠ عام يتحدث عن كيفية نمو الجنين في رحم المرأة، وأنا الطبيب الذي تعلمت الطب لسنوات عديدة، وفيها تدربت تدريباً شاقاً على معرفة مراحل نمو الجنين، لكن ما ذكره الرجل شدني كثيراً، وآلمني ذلك كثيراً.

وكالعادة ما زالت مهمتي هي التنصير المغلف بمكافحة العمى، وتكررت الزيارة إلى والد محمد باهور في منزله، وأثناء هذه الزيارات وجدت نفسي محاصراً تماماً من هذا الرجل، محاصراً من صدقه وإحساسه ومعرفته بالقرآن، وشعرت بنفسي أني أمامه تلميذ

صغير وأثناء ذلك لم أكن أدري أني مراقب من أعضاء البعثة، وذات يوم جاء أمر من ألمانيا بضرورة مغادرتي المعسكر، وفي ذات الوقت اكتشفت قرار نقل محمد باهور من عمله لمكان آخر، لم تكن هناك قوة تمنعني من حب محمد باهور ووالده وأسرته وأحب الصوماليين جميعاً، ومكثت في مقديشيو فترة، وكنت أثناءها أتسلل إلى والد محمد باهور، رغم الصعاب التي تواجهني، وبالضغط صدرت أوامر لي بالذهاب إلى كينيا. وقبل الذهاب ذهبت خلسة إلى منزل محمد باهور وقوبلت هناك بكل مودة وترحاب، وكان ذلك مع قدوم رمضان، وتناولت معهم وجبة السحور، وقبيل الفجر شاهدت المنطقة كلها تخرج للصلاة واضطررت لأن أصوم أول يوم معهم احتراماً لمشاعرهم، وإلى نيروبي توجهت إلى هناك وفقاً للأوامر الصادرة، وعلمت أني ممنوع من الدخول إلى

الصومال، وجاءتني برقية من والدي يطلب مني التوجه إلى ألمانيا فوراً، خصوصاً وأني اكتشفت تفاصيل تحركاتي كاملة، وأخذت القرار بالاستقالة من عملي بألمانيا وقلت لهم فيها: اطمئنوا تماماً كل شيء على ما يرام، سأعتنق الإسلام، ووضعت الرسالة في البريد، بعدها توجهت إلى أصدقائي في نيروبي وقررت العودة إلى الصومال مهما كلفني ذلك، بعت حاجاتي كلها بما فيها ملابسي، وتمكنت من الحصول على قيمة التذكرة إلى مقديشيو، ومنها إلى منزل الوالد «باهور»، وفور أن عانقني قلت هامساً: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وبعدها واصلت عملي في الطب لمكافحة العمى في الصومال الذي اعتبرته بلدي [1].

---

(١) جريدة البلاد، العدد ١٠٠٨٨، ٣ شعبان١٤١٢هـ.

حلم الثوب الطويل والعصا المقدسة

يقول «عيسى» عن قصة إسلامه: «في بداية الأمر كنت نصرانياً ملتزماً واسمي توماس سلبتا، وبعد أن حصلت على ماجستير في إدارة الأعمال من إحدى جامعات الفلبين رحلت إلى بلجيكا لإعداد دراسات متخصصة حول النصرانية في أحد المعاهد التي تؤهل دارسيها للعمل كقساوسة في الكنائس.

إنها أمنيتي التي كنت أحلم بها دوماً، أن أرتدي هذا الزي الأسود، وأن أمسك تلك العصا المقدسة في يدي، وأتحرك وسط إعجاب وانبهار الجميع بتصرفاتي، وأتحرك ويتسابق كبيرهم وصغيرهم على تقبيل يدي طالباً للبركة!!

ووسط تشجيع والدي لتلك الخطوة التحقت بهذا المعهد، وانكببت على كافة الأناجيل، لدراستها بتعمق ونهم شديدين، لكن بعد حوالي عامين من

دراستي هذه أصبت بالإحباط الشديد بسبب هذا الشكل الذي تسرب داخل نفسي حول النصرانية.

فعندما أخلو إلى نفسي أفكر في مصداقية وصف الإنجيل لله عز وجل كأنه إنسان مخلوق له نزعاته وأهواؤه، وكان الهواجس تراودني حول سر تلك التناقضات الغريبة في سرد الروايات التاريخية حول المسيح – عليه السلام – في العديد من الأناجيل.

وكنت أيضاً أتعجب كيف يتأتى أن يكون الله – تعالى عما يصفون – ثلاثة وواحداً في الوقت ذاته؟ مما أصابني بالارتباك!

حاولت بعد ذلك الاستعانة بالقساوسة حتى أجد لديهم الإجابة عن تساؤلاتي خصوصاً قضيتي التثليث في الألوهية والذنب الموروث، فلم أجد لديهم إجاباتهم عقلية شافية حول ذلك زادتني إجاباتهم حيرة على حيرتي، لتيقني أن هؤلاء الذين يمثلون

القدوة الحسنة لي لا يعرفون حقيقة هذا الدين الذي يتفاخرون بالانتماء إليه.

وهنا قررت الانسحاب تماماً من الذهاب إلى الكنيسة، أو قراءة الإنجيل حتى أريح نفسي من عناء الإرهاق الذي لا طائل وراءه.

ظل حالي هكذا حوالي عامين، ثم أنعم الله عليَّ بعقد عمل في المملكة، وعندما حضرت إلى هنا لفت انتباهي ذلك الالتزام بالصلوات المفروضة، وعندما انتهيت من قراءة القرآن شعرت بعظمة هذا الدين، وبالأسس القوية التي يقوم عليها، فأيقنت أنه ليس من صنع بشر، إنه من عند خالق البشر جل جلاله، وأعلنت إسلامي، وأصبح اسمي عيسى عبدالملك» [1] .

---

(١) جريدة الأمة الإسلامية.

فهرس الموضوعات